

السنة المطهرة : تعليم النساء الكتابة (1)

عن المشفاء بنت عبد الله قالت : >> دخل علي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنا عند حفصة ، فقال لي : ألتألمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة >> رواه أبو داود .

السند :

رجاله رجال الصحيح إلا إبراهيم ابن مهدي البغدادي فلم يخرج له فيهما لكن ثقة ، وثقه أبو حاتم وابن ذافع وابن حبان وقد تابعه غيره وخرج الحديث أيضا النسائي والبيهقي في السنن الكبرى والإمام أحمد .

المتن :

الأشخاص :

المشفاء هي بنت عبد الله القرشيّة العدويّة من السابقات والمهاجرات الأولى رضي الله عنها وحفصة هي بنت عمر بن الخطاب أم المؤمنين رضي الله عنهما .

الألفاظ :

النملة : قروح تخرج في الجنب ، ورقيتها : كلام يقولونه عليها ممّا لا محذور فيه فأقره النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يذكر الرواة نصه .

المعنى :

عرف صلى الله عليه وآله وسلم أن المشفاء كانت علمت حفصة الكتابة وكانت المشفاء من عاقلات النساء وعارفاتهن فدعاها إلى تعليم حفصة رقية النملة وحثها عليها ، ونشطها لذلك بتذكيرها بتعليمها لها الكتابة فمن كان من شأنه عمل من الأعمال خف

عليه المقيام به ، مُبيِّنا لها بذلك أنَّ تعليم هذه مثل تعليم تلك في المنفع وضعل الخير .

المأحكام والمفوائد :

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ فيهِ مشروعِيَّة الرِّقِيَّة وذلك بشرط أن تكون بالكلام المفهوم الذي لا محذور فيه كما دلَّت عليه الآثارُ وإذا كانت الأدوية سببا للشفاء بخواصها فبعض الأقوال تكون في ذلك مثلها تلك من ذاحية البدن وهذه من ذاحية الروح وقد دلَّت على هذا وذلك التجربة وأقرت الجميع المشريعة .

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ وفيه تعلم الرِّقِيَّة وتعليمها مثل كلِّ ما يُمكن أن ينتفع به على الوجه المشروع وفيه حتُّ المعارف بشيء ممَّا يحتاج إليه النَّاس أن ينشره بينهم ويعلِّمهم إيَّاه .

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ وفيه تعليم النَّساء الكتابة واستدلَّ به على ذلك جماعة من الأئمَّة منهم الخطَّابي في شارح السنن وصاحب المُنْتقى .

□

توسُّع في الاستدلال :

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ وأقوى منه في الاستدلال العمومات المُقرَّنة المُتكاثرة المشأملة للرجال والنساء فإنَّ مذهب الجماهير وهو المذهب الحقُّ أنَّ الخطَّاب بصيغة التذكير شامل للنساء إلاَّ بِمُخصِّصٍ يُخرجهنَّ من نصٍّ أو إجماعٍ أو بضرورة طبيعية ، لأنَّ النساء شقائق الرجال في التكليف ولما خلافا في أنَّه إذا اجتمع النساء والرجال ورد الخطَّاب أو الخبر مُذكرا على طريقة التعليل .

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ وتأمَّل قوله تعالى : «وليكُتبُ بينكم كاتب بالعدل» وقوله تعالى : «واستشهدوا شهيدين من رجالكم . فإن لم يكونا رجُلين فرجُل وامرأتان ممن ترضون من المشهداء» كيف نصَّ في الثانية على الرجال لما كان الحال مُقتضيا لهم وأطلق في الأولى فدلَّ على أنَّه لا فرق بين أن يكون الكاتب رجُلًا أو امرأة وهو من أدلة مشروعِيَّة تعلم النساء الكتابة ، وكلَّ آية دعيت للعلم قد دعيت للكتابة لأنَّ الله قد بين لنا أنَّه علم بالقلم ليبيِّن لنا أنَّ القلم هو طريق العلم وآلة حفظه وتدوينه وأقسم بالقلم تنويها بشأنه وجاء ذلك كله على الخطَّاب العام المشأمل للنساء شموله للرجال والمعمومات إذا تكاثرت أفاضت المقطع ولهذا جعلنا هذا الطريق من الاستدلال أقوى من الاستدلال بالحديث الذي هو خيرٌ آحاد وخيرٌ آحاد — من حيث ذاته — يُفيد الظنَّ وإن كان صحيحا ، وحيث تواردت تلك العمومات وثبت هذا الحديث فقد بلغ الدليل بنصه وقطعيته غاية القوة والبيان .

الماقتداء:

« فاستنادا إلى هذه الأدلة، وسيرا على ما استفاض في تاريخ الأمة، من العالمات الكاتبات الكثيرات — علينا أن ننشر العلم بالقلم في أبنائنا وبناتنا، في رجالنا ونسائنا، على أساس ديننا وقوميتنا إلى أقصى ما يمكن أن نصل إليه من العلم الذي هو تراث البشريّ جمعاء، وثمار جهادها في أحقاب التاريخ المتطاولة، وبذلك نستحق أن نتبوا منزلتنا المائقة بنا والتي كانت لنا بين الأمم. »

: « مجلة الشهاب الجزء الثالث المجلد الخامس عشر. » (1)